**الصيرفة الاسلامية في النظام البنكي الجزائري.**

**تمهيد:** بعد الأزمات المالية العالمية الأخيرة، لوحظ زيادة التوجه إلى اعتماد المصارف الإسلامية ومبادئها، للتخفيف من حدة الأزمة من جهة وخلق مصادر تمويلية من جهة أخرى، خاصة لدى الدول الرأسمالية الكبرى. لذا نحاول من خلال هذه المحاضرة توضيح أهمية الصيرفة الاسلامية، مبادئها، وطرق تمويلها.

**1- مفهوم الصيرفة الإسلامية**: هي جزأ من النظام الاقتصادي الإسلامي، وليس المكون الوحيد له. فالصيرفة الإسلامية محددة في القرآن والسنة النبوية المطهرة. والأحاديث المتواترة عن النبي (ص)، وقد نمت بشكل كبير جدا بعد الأزمات المالية الرأس مالية.

إن الصيرفة الإسلامية تعمل طبقا لإحكام الشريعة الإسلامية فتقوم بحفظ الأموال واستثمارها وكذا توفير التمويلات اللازمة للمستثمرين، بعيدا عن شبهة الربا في جميع تعاملاته المصرفية والاستثمارية، من خلال تطبيق مفهوم الوساطة المالية القائمة عل المشاركة في الربح والخسارة.

مفهوم المصارف الإسلامية: تعددت تعاريف المصارف الإسلامية منها نأخذ:

• البنك الإسلامي هو مؤسسة مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي ويحقق عدالة التوزيع ووضع المال في المسار الإسلامي.  
• هو مؤسسة مالية استثمارية ذات رسالة تنموية وإنسانية واجتماعية، ويهدف الى تجميع الأموال وتحقيق الاستخدام الأمثل لموارده بموجب قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية لبناء مجتمع التكافل الإسلامي.

• مؤسسة نقدية مالية تعمل على جلب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية بشكل يضمن نموها ويحقق هدف التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للشعوب والمجتمعات الإسلامية.

• مؤسسة مصرفية تلتزم في جميع معاملاتها ونشاطاتها الاستثمارية وإدارتها لجميع أعمالها بالشريعة الإسلامية ومقاصدها وكذلك بأهداف المجتمع الإسلامي داخليا وخارجيا.

• مؤسسة مالية إسلامية ذات رسالة اقتصادية واجتماعية تعمل في ظل تعاليم الإسلامية، فهو بنك صاحب رسالة وليس مجرد تاجر, بنك يبحث عن المشروعات الأكثر نفعا وليس مجرد الأكثر ربحا. البنك الإسلامي لا يهدف لمجرد تطبيق نظام مصرفي إسلامي وإنما المساهمة في بناء مجتمع إسلامي كامل على أسس عقائدية وأخلاقية واقتصادية أي أنه غيرة على دين الله.

• البنوك الإسلامية بأنها مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها وفق أحكام الشريعة الإسلامية بما يخدم مجتمع التكافل الإسلامي، وتحقيق عدالة التوزيع مع الالتزام بعدم التعامل بالفوائد الربوية أخذا وعطاء وباجتناب أي عمل مخالف لأحكام الإسلام.

و قد أشارت الاتفاقية الخاصة بإنشاء الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في فقرتها الأولى من المادة (5), الى تعريف البنوك الإسلامية بما يلي : “يقصد بالبنوك الإسلامية في هذا النظام، تلك البنوك أو المؤسسات التي ينص قانون إنشائها ونظامها الأساسي صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة، وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذا وعطاء”.

كما يمكن تعريف البنوك الإسلامية بأنها: "مؤسسات مالية نقدية ذات أهداف اقتصادية واجتماعية و أخلاقية، تسعى إلى تعبئة الموارد و توظيفها في مشاريع تتوافق و مبادئ الشريعة الإسلامية، ملتزمة في ذلك بعدم التعامل بالربا أخذا أو عطاءا، ومحققة التنمية الاقتصادية والرفاهية للمجتمع الإسلامي".

يمكن القول بناءا على ما سبق أن البنوك الإسلامية لا تتوقف تسميتها بذلك على كونها لا تتعامل بالفائدة، و إنما لا بد وأن تتبنى في جميع معاملاتها الأسس والضوابط الشرعية بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة والتكافل الاجتماعي الواسع، الى جانب ترسيخ مبادئ الدين الحنيف ونشر الوعي الإسلامي.

المصارف الإسلامية إذن هي مؤسسات مالية ربحية تلتزم في تعاملاتها الإستثمارية والخدمية والتمويلية بالشريعة الإسلامية ومقاصدها. ورغم تباين الصيغ في تعريف البنك الإسلامي، والاختلاف في تصور دوره، إلا أنها تجمع على ضابط رئيس هو العودة إلى الشريعة، وهدف آخر عظيم هو أسلمة المعاملات المالية، واجتناب شبهات الربا أخذا وعطاء.

**أهمية المصارف الإسلامية:**

1.  تلبية رغبة المجتمع المسلم  في إيجاد قنوات للتعامل المصرفي بعيداً عن استخدام أسعار الفائدة .

 2. إيجاد مجال لتطبيق فقة المعاملات الشرعية في الأنشطة المصرفية.

 3. تعد المصارف الإسلامية التطبيق العملي لأسس الاقتصاد الإسلامي.

**خصائص المصارف الإسلامية:**

تتميز المصارف الإسلامية بالعديد من الخصائص عن المصارف التقليدية من أهمها :

 1.  تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كافة المعاملات المصرفية والاستثمارية .

 2.  تطبيق أسلوب المشاركة في الربح أو الخسارة في المعاملات .

 3. الالتزام بالصفات (التنموية, الاستثمارية , الإيجابية) في معاملاتها الاستثمارية والمصرفية .

 4. تطبيق أسلوب الوساطة المالية القائم على المشاركة.

 5. تطبيق القيم والأخلاق الإسلامية في العمل المصرفي.

 6. كما تتميز المصارف الإسلامية بتقديم مجموعة من الأنشطة لا تقدمها المصارف التقليدية وهي : نشاط القرض الحسن، نشاط صندوق الزكاة . الأنشطة الثقافية المصرفية .

إذن فالمصارف الإسلامية ضرورة حتمية تنطلق من حاجة المجتمع الإسلامي والفرد المسلم إلى أن يجد ملاذا للتعامل المصرفي والاستثماري بعيدا عن شبهة الربا, فإن رسالة المصارف الإسلامية هي: تقديم الخدمات المصرفية والاستثمارية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية.

**الصكوك المالية الاسلامية**: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أومنافع أو خدمات أو موجودات مشروع معين أو نشاط استثمارى خاص , وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله.

انواع الصكوك المالية الاسلامية: لصكوك الإسلامية أنواع عديدة منها صكوك المشاركة والمضاربة والاستصناع والمزارعة والمغارسة والمرابحة والسلم والإجارة وغيرها من الأنواع الأخرى .

وتتنوع الصكوك الإسلامية لاعتبارات عدة حيث يمكن تقسيمها حسب نوع النشاط الذى أصدرت من أجله سواء كان نشاطاً زراعياً أم خدمياً أم استثمارياً، وأيضاً يمكن تقسيمها طبقا لاعتبار الأمان إلى صكوك أكثر أماناً كصكوك المرابحة حيث أنها أكثر أماناً من أنواع الصكوك الأخرى كصكوك المشاركة أو المضاربة حيث يشارك المستثمر فى الربح أو الخسارة بناء على نتائج المشاركة .

ويمكن تقسيم الصكوك حسب أجل الصك سواء كان قصير الأجل أو متوسط أو طويل الأجل وأيضاَ يمكن تقسيمها إلى صكوك الاستثمار كصكوك المضاربة والمشاركة وصكوك التمويل كصكوك الاستصناع أو السلم ولقد حددت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية نحو أربعة عشرة نوعا من الصكوك الإسلامية , سنتناول بعضا منها كالتالى : **صكوك المشاركة، صكوك المضاربة، صكوك الاستصناع**، **صكوك المرابحة،صكوك المزارعة** ،**صكوك المساقاة**، **صكوك المغارسة، صكوك السلم** وكذلك لدينا **صكوك الإجارة:** هى عبارة عن صكوك متساوية القيمة تمثل ملكية أعيان مؤجرة أو منافع أو خدمات وهى قائمة على أساس عقد الإجارة .وتأخذ عدة أنواع هي:

**صكوك ملكية الأعيان المؤجرة ، صكوك ملكية المنافع** ،**صكوك ملكية الخدمات.**

**2- واقع الصيرفة الإسلامية بالجزائر:** إن تجربة الصيرفة الإسلامية في النظام االمصرفي الجزائري ظهرت مع قانون النقد والقرض 90-10، تحديدا مع إنشاء مصرف البركة الجزائري في 20 ماي 1991، وهو أول مؤسسة مصرفية وحيدة تنشط وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، إلى غاية سنة 2008؛ بدخول مصرف السلام إلى السوق المصرفي الجزائري؛ ويعود ذلك إلى غياب الإطار القانوني المنظم لها منذ صدور قانون النقد والقرض 90-10، مرورا بمختلف تعديلاته، قد اعتبر قانون النقد والقرض البنوك الإسلامية من الناحية القانونية بنوكا تجارية، حسب ما نصت عليه المواد: 67 و 68 من الأمر 03-11 المؤرخ في 26 أوت 2003.

ولأن الصيرفة الإسلامية أهميتها تزداد نتيجة لما تتيحه من خدمات وصيغ تمويلية ملائمة؛ خاصة في ظل ضعف المصارف التقليدية على تعبئة الادخار بسبب التوجه العقائدي الإسلامي لأفراد المجتمع الجزائري، الذين لا يفضلون إيداع أموالهم في المصارف التقليدية نظير سعر الفائدة، فقام المشرع الجزائري بتأسيس إطار قانوني ينظم الصيرفة الإسلامية من خلال إصدار النظام رقم:18-02 المؤرخ في 04 نوفمبر 2018 المتضمن قواعد ممارسة العمليات المصرفية المتعلقة بالصيرفة التشاركية الذي تم إلغاؤه بالنظام رقم: 20-02 المؤرخ في 15 مارس 2020، المحدد للعمليات البنكية المتعلقة بالصيرفة الإسلامية وقواعد ممارستها من طرف البنوك والمؤسسات المالية، وكذا شروط الترخيص المسبق لها من طرف بنك الجزائر.

وعرف هذا النظام العمليات البنكية المتعلقة بالصيرفة الإسلامية كل عملية بنكية لا يترتب عنها تحصيل أو تسديد الفوائد مشيرا إلى أن هذه العمليات يجب أن تكون مطابقة لأحكام الأمر وقم: 03-11 المؤرخ في 26 أوت 2003 المتعلق بالنقد والقرض، كما أوجب هذا النظام على البنوك والمؤسسات المالية التي ترغب في تقديم منتجات الصيرفة الإسلامية، أن تحوز على وجه الخصوص على نسب احترازية مطابقة للمعايير التنظيمية، وأن تمتثل بصرامة للشروط المتعلقة بإعداد وآجال إرسال التقارير التنظيمية، أما العمليات المتعلقة بالصيرفة الإسلامية فهي تخص منتجات: المرابحة، المشاركة، المضارية، الإجارة، السلم والاستصناع وحسابات الودائع والودائع في حسابات الاستثمار.

**3- شروط فتح التوافذ الاسلامية في البنوك العمومية في الجزائر:** حدد بنك الجزائر في النظام 20-02 مجموعة من الشروط التي يجب على البنوك العمومية في الجزائر التقيد والالتزام بها حتى تستطيع تسويق منتجات الصيرفة الإسلامية وتتمثل أهم هذه الشروط في:

* الحصول على شهادة المصادقة على منتجات الصيرفة الإسلامية من طرف الهيئة الوطنية الشرعية للإفتاء للصناعة المالية الإسلامية
* الحصول على ترخيص من طرف بنك الجزائر لتسويق منتجات الصيرفة الإسلامية: ويحتوي ملف طلب الترخيص على الوثائق التالية:

\* شهادة مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية من طرف الهيئة الوطنية الشرعية للإفتاء للصناعة المالية الإسلامية .

\* بطاقة وصفية للمنتوج، وهذا للتأكد من مدى مطابقته لأحكام الشريعة الإسلامية.

\* رأي مسؤول رقابة المطابقة للبنك أو المؤسسة المالية.

\* توضيح الإجراءات التي يتخذها البنك لضمان الفصل بين العمليات الإدارية والمالية لشباك الصيرفة الإسلامية وباقي أنشطة البنك أو المؤسسة المالية.

- ضرورة إنشاء هيئة رقابة شرعية داخل البنك، تتكون الهيئة من ثلاث أعضاء، يتمثل دورها في التوجيه والرقابة والإشراف على منتجات الصيرفة الإسلامية.

**4- النوافذ الإسلامية في البنوك العمومية:** بعد صدور النظام 20-02 منح بنك الجزائر التراخيص لجميع البنوك العمومية العاملة في الجزائر لتسويق منتجات الصيرفة الإسلامية

**\* البنك الوطني الجزائري( BNA):** حصل على الترخيص 30 جويلية 2020، ويقدم تسع منتجات للصيرفة الإسلامية موجهة لتمويل الأفراد، تتمثل في : حساب التوفير الإسلامي للشباب، الإجارة المنتهية بالتمليك، حساب التوفير الإسلامي، الحساب الجاري الإسلامي، حساب الاستثمار غير مقيد، المرابحة ( لاقتناء السيارات، للعقارات، لاقتناء تجهيزات، حساب ودائع تحت الطلب.

**\* بنك الفلاحة والتنمية الريفية(BADR):** تحصل على ترخيص بتاريخ 29 سبتمبر 2020، يقدم البنك صنفين من منتجات الصيرفة الإسلامية: الصنف الأول يتعلق بالحسابات (حساب توفير أشبال إسلامي، حساب جاري إسلامي، حساب الشيك إسلامي، حساب ادخار إسلامي استثماري، حساب توفير إسلامي) والصنف الثاني يتعلق بمجموعة من المنتجات لصيغة المرابحة.

**\* القرض الشعبي الجزائري(CPA):** تحصل على الترخيص في25 أكتوبر 2020، وتشمل عمليات الصيرفة الإسلامية التي يقدمها البنك على عمليات لتمويل الأفراد، المؤسسات والشركات، وهي: الحساب الجاري الإسلامي، حساب الصك الإسلامي، حساب التوفير الإسلامي، المرابحة عقار، المرابحة سيارة، المرابحة تجهيز.

**\* الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط(CNEP):** تحصل على الترخيص في سبتمبر 2020، وقدم منتجات الصيرفة الإسلامية التالية: الحساب الجاري الإسلامي، حساب الشيك الإسلامي، إجارة تمليكية.

**\* بنك الجزائر الخارجي(BEA):** قدم منتجات الصيرفة الإسلامية التالية: مرابحة السيارات، المرابحة العقارية، مرابحة السلع الاستهلاكية، حساب التوفير الإسلامي.

**\* بنك التنمية المحلية(BDL):** يقدم البنك المنتجات الإسلامية التالية: مرابحة استغلال، مرابحة استثمار، مرابحة استهلاكية، الحساب الجاري، حساب ودائع الاستثمار، المضاربة، إجارة منتهية بالتمليك، حساب الصك، حساب الادخار.